منازل
لكل يا منازل فر القلوب منازل
ثقافية أدبية مستقلة نصف شهرية
العدد /10/ 15 تشرين الأول 2013
www.facebook.com/منازل

ملف العدد 4

شهداء مدرسة ابن طفيل

(بين بحر البقر وبحر الفرات)

منازل الدنيا

فرات الدم!!

إبراهيم العلوش

فاجأني صديقي الطيار السابق وهو يستقبلني عند باب المشفى:

– هذا الطيار ليس لديه شرف أبداً.. أين الشرف العسكري؟؟

كان صديقي حزيناً على ضياع الشرف أكثر من حزنه على ابنه الممدد على سرير في المشفى، كانت ملامحه غائمة ويشعر بالحزن على ضياع الشرف من طياري الجيش الذي كان يفتخر بالانتساب إليه.. رغم كل العوائق ورغم كل التمييز والعنصرية ورغم المعاملة القاسية التي خضع لها إبان دخوله الجيش وإبان طرده من الجيش.. قال لي: كان الجيش أمل البلاد في الخلاص ولكنه صار عقبة كأداء بوجه خلاص البلاد..

– طمنا عن ابنك محمد وكيف تطورت حالته؟

– بالأمس كان محمد قد فقد الرؤية واليوم ترجع إليه شيئاً فشيئاً.. الشظية التي دخلت في رأسه ضربت العصب البصري ونحن بانتظار تطور حالته!!

عاد الواقع إلى تفكير صديقي وصار يتحدث لنا عن مجزرة الثانوية التجارية التي أُردي فيها حوالي عشرين شهيداً من طلاب العلم.. ذهبوا إلى مدرستهم في تحدٍ شجاع لجبروت النظام.. وفي إرادة لا تُقهر لاستمرار الحياة وعدم الاستسلام لليأس وللجهل وللفراغ القاتل..

الطيار الخائن قصف المدرسة لحظة اصطفاف الطلاب للدخول إلى الدروس.. كانت إصابته دقيقة ووفق توجيهات سادته المجرمين الذين يخططون لتدمير العلم والمعرفة ولكسر إرادة الاستمرار لدى شباب الثورة السورية!!

لماذا يفقد النظام أعصابه عندما تعود المدارس لاستقبال الطلاب؟.. وعندما تفتح الأسواق ويتزاحم الناس فيها؟... وعندما يتزاحم الناس أمام الأفران لانتزاع لقمة عيشهم؟!!..

هذا النظام عازم على إبادة الناس واستبدالهم بأناس آخرين يستنسخهم على مقاسه من العبودية.. ولكن هيهات أن يقف هذا النظام الخائن في وجه إرادة الشعب، وفي وجه إرادة الشباب السوري الذي قرر أن يضع حداً لعقود طويلة من الاستبداد والخضوع.. إنها ثورة تاريخية لن تقف عند تحطيم هذا النظام المجرم فقط، بل ستحطم كل المقولات الجامدة والمتخلفة التي تستهدف النيل من كرامة الناس وتحط من مكانتهم.. آن لنا أن نكون أو لا نكون.. آن لأمتنا أن تأخذ مكانها بين الأمم، حرة كريمة شجاعة لا تستسلم للظلم ولا للطغيان مهما كان شكل ولون هذا الظلم وذاك الطغيان.. فتحية إلى شهداء الثانوية التجارية بالرقة والى كل شهداء الثورة السورية والصبر لذويهم.. والشفاء للجرحى وتحية إلى كل من يعتني بهم وبكل جرحانا.. والحرية للشعب السوري المعذب بكل هذا الشر المستطير!!

8
رسالة إلى حقوق الإنسان
من قصائد شاعر الرقة الكبير فيصل بليبل التي تلامس الأحداث الدامية وما يجري في سورية حالياً...

10
شهرزاد معتقلة (3)
تتابع شهرزاد السجون السورية في الحلقة الثالثة حديثها حول سجون النظام الأسدي، وممارساته القمعية واللاإنسانية...

13
ممانعة ولكن غير كيميائية!
كباحث عن إبرة في كوم قشّ، أو كساعٍ بعدئذ إلى حشر فيل في خرم الإبرة ذاتها، يفتش المرء عن "ممانع" عربي واحد رأى في قرار مجلس الأمن الدولي

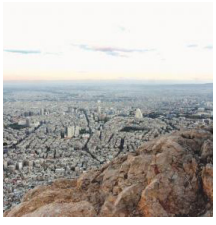

أسود أبيض

من الرقة

أبيض: حين قُصفت ثانوية ابن الطفيل التجارية هبَّ كثيرٌ من أبناءِ المدينةِ للإغاثة وإسعاف الجرحى والمصابين، ناهيك عن الذين توافدوا إلى المشفى الوطني للتبرع بالدم.

أسود: نقص الكوادر الطبية وغياب كثير من الطاقم المناوب في ذلك اليوم، فلقد كشفت تلك الحادثة عن خلل كبير نعاني منه جميعنا ألا وهو تخاذل بعضنا في القيام بواجبه المهني والإنساني.

أبيض: الإصرار على افتتاح المدارس، ومواظبة التلاميذ والطلاب على تلقي العلم، رغم القصف والتدمير الممنهج.

أسود: بعد قصف ثانوية ابن طفيل التجارية مسؤول تربوي من الرقة يهاتف مسؤول تربوي في وزارة التربية: على أساس سيتوقف القصف الجوي خلال دوام المدارس؟! فيرد مسؤول النظام: الساعة الثامنة وخمس دقائق. ماذا يفعل الطلاب في باحة المدرسة، كان يجب أن يكونوا في صفوفهم..!

أبيض: توفر أنواع الخضروات والفواكه كافة في أسواق مدينة الرقة.

أسود: ثمن كيلو البندورة 125 ل.س وثمن كيلو الخيار 180 ل.س هذا يعني أنَّ صحن سلطة واحد لشخصين تتجاوز كلفته 300 ليرة.

أبيض: قبض معلمو ومدرسو الرقة والعاملين في القطاع التربوي رواتبهم بعد طول انتظار.

أسود: مازالَ عددٌ كبيرٌ من العاملين في القطاع التربوي متقاعسين عنْ القيامِ بواجبهم الوظيفي والإنساني، لدرجة أن بعضهم لم يصل المدرسة على الرغم من مضي أكثر من شهر على بدء العام الدراسي.

أبيض: تم توزيع حقائب مدرسية من قبل منظمة اليونيسيف على طلاب الحلقة الأولى من الصف الأول حتى الرابع. محتويات الحقيبة عبارة عن 7 دفاتر حجم "100" ورقة، قلم رصاص، وقلم ناشف أزرق وقلم ناشف أحمر، وقلم ناشف أخضر، وقلم ناشف أسود، وعلبة أدوات هندسية، بالإضافة إلى ممحاة ومبراة.

أسود: محتويات الحقيبة اليونيسيفية لا تدل على أنّها مقدمة من منظمة عالمية لولا الشعار المطبوع عليها، ربما هي مقدمة من إحدى دول القارة الإفريقية الفقيرة، فما فيها من دفاتر وأقلام يدل على مدى اهتمام اليونيسيف بأطفالنا.

أبيض: الأسبوع الذي سبق عيد الأضحى المبارك كان حافلاً بالنشاط، حيث شهدت أسواق مدينة الرقة ازدحاماً كبيراً، وحركة غير مسبوقة، وفرش الباعة بضائع العيد على أرصفة شارع تل أبيض، وفي وسطه بعد أن تم منع سير السيارات بدءاً من دوار الدلة وصولاً إلى تقاطع شارع 23 شباط.

أسود: بعد أن فرغ الباعة من بيع بضائعهم، ورحلوا عن الشارع في نهاية يوم وقفة العيد، خلّفوا وراءهم أكياس النايلون، وعلب الكرتون والبلاستيك، ومخلفات الخضار والفواكه، دون أن يكون لديهم أي إحساس بالمسؤولية، ونسوا أو تناسوا أن النظافة هي العنوان الأساسي لتطور الأمم، وأنَّ ديننا الإسلامي الحنيف أول ما يدعو إليه هو النظافة..!

أبيض: اندفاع عدد كبير من التجار وأصحاب رؤوس الأموال للتبرع بالمال لشراء المحروقات المخصصة لسيارات النظافة، وتخصيص المكافآت لعمال النظافة، وتوفير الأجواء الملائمة لعمل المجلس المحلي.

أسود: تعدد الجهات التي تطالب برسوم النظافة والخدمات، بالتوازي مع مطالبة عمال النظافة على تنوعهم بعائد مادي مباشر من أصحاب المحلات والفعاليات التجارية والبيوت.

أبيض: مع توفر جميع أنواع المواد الغذائية وغير الغذائية والدوائية والمحروقات بأنواعها، وزيادة منافذ البيع لهذه المواد في الأسواق، وعلى قارعة الطريق، وهذا يوفر دورة مالية جيدة، ووصول العوائد الربحية للمواطنين كافة، ويؤكد عودة الروح لمدينة الرقة.

أسود: غياب الرقابة عن الأسواق، والخوف من انتشار المواد المنتهية الصلاحية، وغير الصالحة للاستهلاك البشري، وتعدد أنواع المحروقات، ومنافذ البيع المتنقلة غير المرخصة.

نداء عاجل..!

مرضى التلاسيميا في الرقة يصارعون الموت..!

أكثر من 340 طفلاً يعانون من مرض التلاسيميا في الرقة، ويضاف إليهم نحو 200 طفل من المحافظات المجاورة، يتلقون العلاج في مركز التلاسيميا في المشفى الوطني بالرقة، ولا تتوفر الأدوية الخاصة بهم، وهي: اكس جاد، ديسفرال، وخالبات الحديد.

ترقد الآن ريم إسماعيل 11سنة في المشفى وهي في النزع الأخير، وأحمد المحمد في العناية المركزة، بانتظار رحمة الله فهو أرحم الراحمين..

نداء إلى كل من يستطيع تقديم يد العون لمرضى التلاسيميا بالرقة الإسراع بتأمين الدواء لهؤلاء المرضى وأجره عند الله..

الساعة الخامسة والعشرون 25/

ابتسام تريسي

للرمـــادي درجـــات

على الرغم من الفصل الحاد الذي قامت به الثورة للمؤيدين والمعارضين للنظام السوري، إلا أنّ هناك فئة ثالثة طفت على السطح، وهي تشكّل نسبة لا بأس بها من الشعب السوري. تلك الفئة التي أطلق عليها صفة "الرماديون". ولأنّ الرمادي لون غائم وغير محدد وصف به الأشخاص أصحاب المواقف العائمة، الذين لا ينتمون إلى أحد طرفي الصراع، كما لا ينتمون إلى فكر محدّد وواضح. وقد تراهم أحياناً مع هذه الفئة أو تلك، بحسب حركة الموج.

أكثرهم أذى للثورة طبقة المثقفين، فهؤلاء يدّعون عدم وقوفهم مع النظام، لكنّهم في الوقت نفسه لا يقبلون أن تكون الدولة السورية القادمة تحت حكم الإسلاميين، وحجتهم في ذلك، أنّ تلك الفئة ستبيد الأقليات في المستقبل! هؤلاء لم يكلفوا أنفسهم عناء شجب المذابح اليومية التي يرتكبها النظام، ولم تثرهم مناظر الأطفال المذبوحين في البيضا، وبانياس وكرم الزيتون.. لكنّهم خافوا، ونددوا، وشجبوا، وسودوا الصفحات، ووقّعوا البيانات لأجل أشخاص ادّعوا أنّهم خطفوا من القرى العلوية. وعندما حدثت مجزرة الكيماوي في الغوطة لم يسمع لهم صوتاً! النخبة المثقفة خاصّة هؤلاء الذين عرفوا قبل الثورة بمعارضتهم للنظام السوري.. حول موقفهم الآن مئة علامة استفهام.

رمادي بسيط: جارتي عجوز بسيطة جداً لا تعرف ماذا يحدث بالبلد، أحيانا تقول لي: الله محيي الجيش والله لولاه كانت هلكتنا العصابات المسلحة. وأحيانا تقول لي: "يعني لك بنتي معقول بشار الأسد ما عنده تلفزيون؟ أنا بعرف أنو بسيط وأكابر وبحبه، بس والله مالو حق، يشتري تلفزيون، ويشوف أشو عم يعرضوا على الجزيرة، بلكي بيقول لهم لا بقى يقتلوا الخلق، والله حرام". وحين أؤكد لها أنّه يعرف.. تستغفر الله، وتقول: "استغفري الله يا بنتي حرام تظلميه، يعني الرجّال أشو بدو يعمل الله يعينه عم يفكر بهموم الخلق كلن وين بيروح بحاله؟" وبعد أن تصمت قليلاً، تسألني: يعني لك بنتي إذا بعتهم على الجولان ما أحسن؟ ثمّ تعود لتقول لي: "والله عيب عليهم يقولوا عنه كلام بذيء، الله يرحم جيلنا ما كنا نسترجي نرفع وجهنا قدّام الآغا".

عندما قطعوا الكهرباء والماء وخطوط الهاتف، قالت لي: "ولك يخرب ديارن إذا واحد مريض وبدو دكتور كيف بدو يتصل فيه؟".

قلت لها: يا خالتي، أنت تحبين زمن الآغا، ويعرفون أنك تحترمينه، وما كنتِ تجرؤين على رفع رأسك قدّامه، لهذا رجعوك لزمن الآغا.. طلعي جيبي مي من العين واشتري لمبة كاز، وانسي أمر التليفون..

طلعت فيّ، وقالت بلهجة ساخرة: مي من العين؟ من امتى العين ناشفة! جيب كاز؟ ليش ضل كاز بالدنيا؟

سافرت.. ومرّت شهور لم أرَ فيها جارتي العجوز.. ثمّ حدث الاجتياح، واحتلّت قوات الأسد البلدة بعد تحليق الطيران لمدّة أسبوع، وقصف المنازل بالبراميل المتفجرة التي تركت الناس تحت الأنقاض لا يجدون من يخرجهم من هناك. وكان من عادتي أن أمرّ بمخيم باب الهوى كلّما خرجت من الحدود التركية.. وبالصدفة شاهدت عجوزاً تتكئ على عصاها قد جلست فوق صخرة على حافة الطريق. لم أكن أعرف ماذا تنتظر هناك. لكنّي فوجئت بقلبي يضرب حين اقتربت منها.. كانت جارتي نفسها.. أم عبدو، وقد هدّها الجوع والنزوح، ولم يعد يكسو عظامها سوى جلد انكمش على نفسه. بعد أن سلّمت عليها، وجلست بجانبها، خطر لي أن أمازحها مع أنّ الظرف السيء الذي جمعنا لم يكن مناسباً لثقل الدم. قلت لها: "والله يا خالتي بشّار ما في منه ها قد جعلك ترين بلاداً لم تحلمي بحياتك أن تزوريها، يعني سياحة ببلاش". نظرت إليّ شزراً، ولوت عنقها صوب الطريق، وأدارت لي ظهرها مثل الأطفال. قلتُ محاولة مراضاتها: "خلص خالتي لا تزعلي.. والله أنا أحبّك، كنت أمزح معك فقط". التفتت إليّ قائلة: "الله ياخدو في ليلة مافيها ضو قمر، ما شاف جنوده وهنن عم يقصفونا؟ ما عرف يقول لهم أنو نحنا مالنا ذنب ومالنا علاقة؟ لك راحت الدار والأرض والعيال، لك الله ينتقم منه، إن شاء الله يبليه الله بالشلل يارب". تنهّدت بحرقة، وقلت: "آمين". نظرت إليّ باستغراب، وقالت: "لك عين خالتك أنتِ مثقفة، وبتعرفي أكتر مني، يعني أكيد حدا قال له أشو عم يعمل الجيش فينا؟".

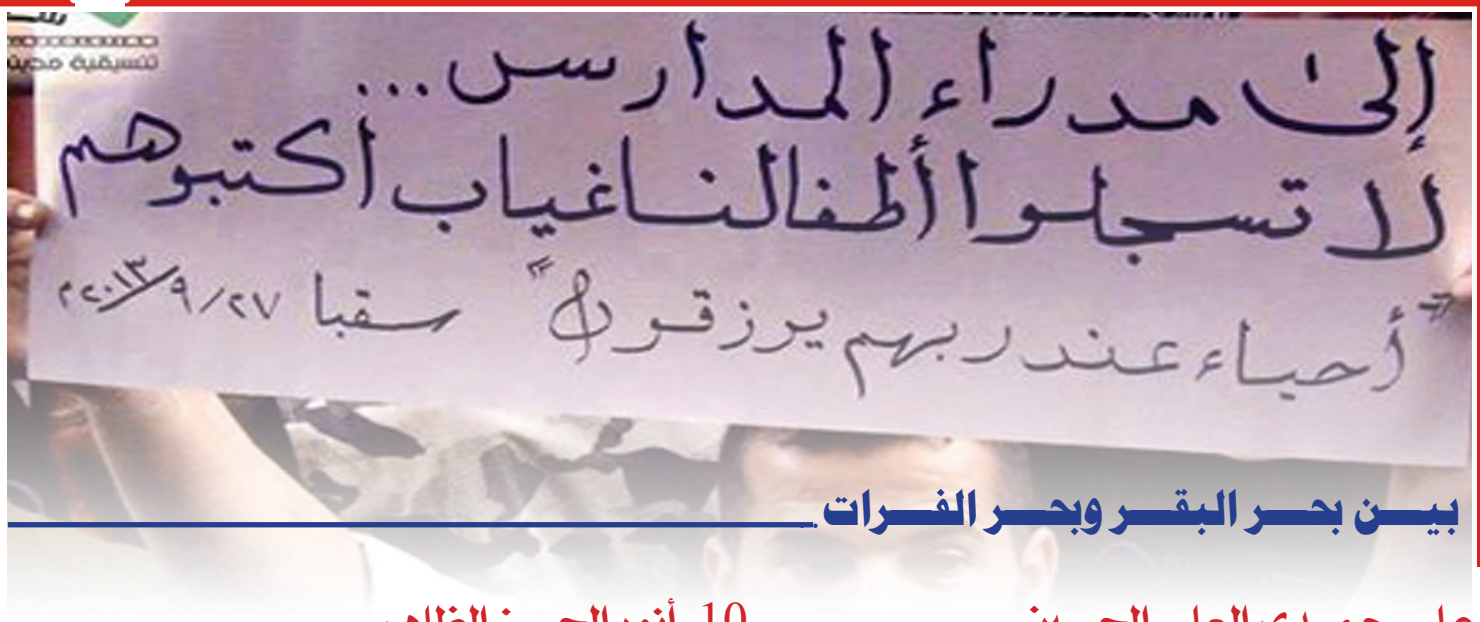

بين بحر البقر وبحر الفرات

1ـ علي حميدي العلي الحسين
2ـ أحمد خضر الفرج
3ـ عبد الله النافع
4ـ حسن البرجس
5ـ روز الحسن الحسين
6ـ ابتسام الحسون الشواخ
7ـ علي الشبيب
8ـ محمد رسول الإبراهيم
9ـ محمد طارق البطران
10ـ أنور الحسن الظاهر
11ـ علي أبو حسين (مستخدم المدرسة)
12ـ شهيدة مجهولة الاسم (سلمت لذويها)
13ـ الشهيد عمار الشيخ
14ـ زينب العابد
15ـ خولة....
16ـ منذر...
17ـ الشهيد (ولي أمر الطالبة).

شهداء بحر الفرات

يوسف دعيس

سيكون يوم الأحد التاسع والعشرون من أيلول من عام 2013 يوماً مأساوياً في حياة أهل الرقة، وسيضيف عاراً جديداً إلى سجل طاغية الشام، حيث قامت إحدى مقاتلاته الجوية بقصف ثانوية ابن طفيل التجارية بمدينة الرقة، وأوقعت ثمانية عشر شهيداً من طلابها، بما فيهم مستخدم المدرسة، وولي طالبة، قيل لنا إنه أصرَّ على إحضار ابنته إلى المدرسة.

الحادثة المروعة شكلّت بتداعياتها إحالة إلى مجزرة مدرسة بحر البقر التي نفذتها الطائرات الحربية الإسرائيلية التي أغارت على مدرسة بحر البقر في محافظة الشرقية بمصر في عام 1970 وأوقعت نحو ثلاثين شهيداً من طلاب المدرسة.

طلاب الرقة الذين كانوا يتوزعون في باحة المدرسة، كانوا يرسمون مستقبلهم في عامهم الدراسي الجديد، يوزعون ابتساماتهم لأترابهم الذين باعدت بينهم الأحداث، وولي أمر أحد الطلاب يخفض صوته أمام أحد أعضاء الهيئة التعليمية ويرجوه أن لا يسجل ابنه مع الغياب إن تأخر قليلاً، لأن بيته بعيد عن المدرسة، وتشاء الأقدار أن يكون ابنه من بين الشهداء، طالبة تركض لملاقاة صديقتها، وأخرى تعاتب زميلتها، وآخر يتفق مع زميله للعب كرة القدم عصراً، وأب يحتضن ابنته، محاولاً حمايتها، فلا يستطيع أن يمنع كل الشظايا من اختراق جسدها فتصاب بجروح بأحد ساقيها، ويفارق هو الحياة متأثراً بجراحه.

اليوم أحالنا الطيار الأرعن إلى مجزرة بحر البقر، وتساوى الطيار السوري الأعمى، أعمى القلب، مع الطيار الإسرائيلي الذي قصف مدرسة بحر البقر، ذاك أوقع الثلاثين، وهذا أوقع أكثر من نصفهم.. شهداء الرقة اليوم توزعوا أشلاءً في باحة المدرسة، ودمهم الطاهر يروي شجرة العلم، الشجرة التي يريد طغاة الشام إطفاء جذوتها.

الرحمة لأرواح شهداء الرقة، وأسكنهم الله فسيح جنانه، ولذويهم الصبر والسلوان.

في العدد

بحـــر الطغـــاة

أحمـد بكـار

دفتر مفتوح توشح بدم. بجانبه قلم وبقايا "موبايل". على حجر الرصيف وقع الدرس الأول. كثف واختصر حياة كاملة. ثبتّها. جفّفها. حنّطها. حوّلها إلى ذكريات وقصص ودموع.دقائق بعد الثامنة. الطلاب ما زالوا في الباحة. آخرون يتوافدون. لم يتحسسوا دفء المقاعد وحنانها بعد. لم يروا السبورة. ما استنشقوا غبار الطباشير. طالب فاشل في امتحان الحب والأمل, حاقد على كل برعم يتفتح، وزهرة تثمر التحق بطائرته المعادية للإنسانية وللأرض والسماء.. نفث صاروخين هدية العام الجديد من نظام مجنون مهووس بالقتل والإبادة.

تبدّد كل شيء على ضفاف الفرات المعطاء, واهب الحياة والجمال. صانع التاريخ. منشئ الحضارات. تحول الصبية الصغار والصبايا إلى خبر. ماضٍ. سراب. استلت الحياة من أجساد بُعثرت. تبدّدت. صارت "ابن الطفيل" مجزرة. مقبرة. غطيت الأرض والجدران والحقول المجاورة بالدماء. الأشلاء. الدفاتر. الأوراق. الأحلام. تحولت طاقة نورانية ملهمة. أضحى طلابها وطالباتها أساتذة شهادة وتضحية وفداء. غرسوا في أرض الوطن خمائر وبذور عطاء للمستقبل. كانت الباحة تحتضن أبناءها فرحين. مستبشرين بعام جديد. بلقاء بعد طول غياب. مرح الطفولة وشقاوتها وبهاؤها يشع كما صفاء ذلك اليوم. بعضهم خائف بالتأكيد. منقبض. متشائم.. فالمدارس عادت على استحياء ورهبة. تردد من الأهل والتلاميذ. خوف من سماء محتلة ملغمّة. لكن إرادة الحياة والرغبة الجامحة بتجاوز ما نحن فيه من عطالة وظلم وإظلام دفع إلى إيقاظ المدارس التي هي الدليل الأرقى على الأنسنة والوعي والتحضر.وحصل ما لم يكن في الحسبان. انقض وحش همجي على رمز الصمود والمقاومة. على مزرعة الأمل. على أعز وأطهر وأنبل معالم المدينة. على قلبها وعقلها ومستقبلها. هذا الطيار الجبان, الذي يتفوق في الإجرام والانحطاط على أي تسمية ووصف سلبي.. هل فكر بأولاده وأحلامهم حين ضغط على زر الموت في طائرته. حين أقلع من قاعدته. هل شاهد شريط الأخبار الدامي الذي أنجزه قبل أن يأوي إلى فراشه بعد تلك المهمة المخزية. كيف سينظر إلى عيون صغاره البريئة. إلى ألعابهم. إلى دفاترهم المدرسية. ماذا سيقول لزوجته؟ هل سيستطيع قيادة الغارة ثانيةً؟ أم تراه وهو المخدر المتحجر قد اعتاد قصف المدارس والمساجد والكنائس والأفران والأسواق.. بعد هذا الكم الهائل من القبح والفجور, كيف لإنسان أياً كان منبته وانتماؤه وهواه, أن ينظر إلى نفسه في المرآة دون أن يضطر لتحطيم هذه المرآه والانتحار أم أن سوريا وشعبها غدت مرآة الطاغية وزبانيته وهم يعملون على تحطيمها بكل دقة وتفانٍ وإخلاص؟.هي بحر بقر جديدة. معادة. بحر أسد دموي فاجر. بحر أسود عقيم. مهما طغى وفاض وعلا موجه فلن يستطيع لجم الحياة ووأد الحرية.

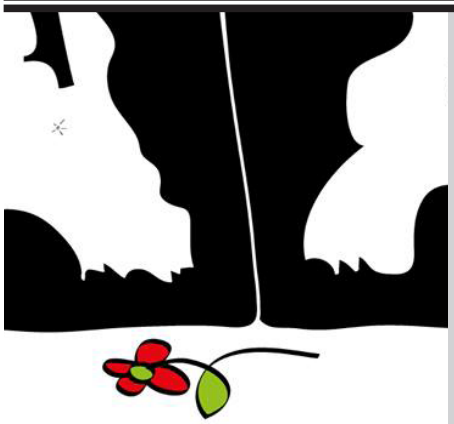

الجيوش العربية البطلة..!

رأفت النون

عنوانٌ برّاق نتخيّل منه فوراً ما يلي: إنّ الجيوشَ العربيّة بلا استثناءٍ خاصّة" في الستين سنة الأخيرة منذُ نكبة فلسطينَ وما تلاها من نكباتٍ بل كوارث لأمتنا العربي يجعلنا نعيش حالتين متناقضتين.

الأولى: جيوشٌ كبيرةُ العَدَد وكثيرة العُدَد، إمكانيّات هائلة وميزانيات رهيبة تمكّننا أنْ نكون سادةَ العالم دونَ منازع، نأمرُ فنطاع وننهي فينتهي من نشاء، حتّى الأمويّون في أيّام عزّهم صفرٌ على الشمال أمام جيوشنا.

الثانية: أمّةٌ عربيّةٌ مهزومةٌ، أراضيها محتلّة، خيراتُها منهوبة، حكوماتٌ جائرة، حكّام مستبدون، أين منهم فرعونُ مصرَ أيام زمان؟

صفة الجيش تبدّلت من الإقدام والجرأة والشهامة والأخلاق إلى التجارة واللصوصية، وسفك الدماء وقطع الأرزاق، حماة للظلم ورعاة للقتل والإجرام، ليس لهم وظيفةٌ غير حماية الحاكم راعي أمرهم ومطلق أيديهم هذا من طرف.

ومن طرف آخر جمع الدرهم والليرة والدولار والذهب بكافة ألوانه.

أما العنوان لهذه المهام فهو بكل بساطة سرقة، تجارة، مشاركة، رشوة، هدية فنجان قهوة عيد ميلاد المدلل تعمير بناء ممانعة مقاومة أمن قومي أمن وطني ولا ننسى تحرير فلسطين بالطبع فهي قضية العرب الأولى لتغطية كافة الجرائم والفساد والسجون.

طيّب أين المهمة الأساسية للجيش في حماية البلاد؟ فنقول إنها شطبت من القاموس العسكري العربي..!

السؤال المهم: نبقي على هذه الجيوش أم نقوم بتحويل نفقاتها (75-25)% من الميزانية إلى العِلم والصحة ومراكز البحث وكلّه يؤدي إلى تحرّرنا وفرض احترام أمتنا من قبل العالم أجمع وأن نكون فاعلين في بناء هذا الكون بدل التخلف والذل والعار الذي نحن فيه من وراء العنوان أعلاه والله أعلم.

في الأدب

نزيف الحبر والدم

أحمد رشاد

لم يكنْ يخطرُ ببالِ أكثر المتشائمين أنَّ اليومَ الأول لعودةِ الطلاب إلى مدارسهم سيكون دامياً إلى هذا الحد، لم يكن يتوقع أحدٌ من هؤلاء الفرحين بعودةِ الحياةِ المدرسية أنّهم سيكونون ضحيةً لأهوجِ أرعنٍ فاقدِ البصرِ والبصيرة، إيُّ قلبٍ قاسٍ يمتلكهُ هذا الطيّار؟! من الذي أصدر له الأمر كي يغزو صباحنا المدرسي الجميل ويسفك دماء فتية صغار مازالت أجسادهم غضة كأحلامهم الندية؟ من أي نهر قد شرب؟ هل ذاق يوماً طعم ماء الفرات، هل غرف من ماء بردى وارتوى؟ هل كان له من العاصي نصيب؟ هل له أبناء يذهبون إلى المدرسة بنفس التوقيت؟

حين أطلقَ الأرعنُ صواريخه العمياء باتجاه مدرسةِ ابن الطفيل التجارية، اطلق معه حقداً دفيناً، وحين شقَّ صوتُ الطائرةِ صمتَ الوقتِ، وضع الجميع يده على قلبه هاتفاً، سترك يارب!! اهتزت الأرض من تحت أقدام الطلاب والطالبات في باحة المدرسة التي فرحت بعودتهم لها بعد طول غياب، إنّه يومهم الأول هنا. اهتزت كلُّ أبنية مدينة الرقة، اهتز الفرات غضباً، من هذا الذي عبر من فوقه يحمل الموت لأبنائه الحالمين بصبح جديد خالٍ من الجمر والحريق والنار؟ دبَّ الذعرُ في الشوارعِ والأزقةِ والأجسادِ، خطفَ الخوفُ كلَّ شيء، وسيطرَ الرعبُ على الكبار قبل الصغار، بعضهم ارتمى بحضن زميله في المقعد، ومنهم من ترك صفه هارباً نحو المجهول، ومنهم من اختبأ تحت مقعده ظاناً أنّه سيكون بأمان من صاروخ الأرعن، الأطفال والحقائب والدفاتر والمقاعد وأكياس الشيبس وعلب التلوين سواء في النبض والموقف.

تزاحمَ الأهالي عند أبواب المدارس كلٌّ يريد أن يعودَ وطفله بين ذراعيه آمناً سالماً ليهرب به خشية من عودة الأرعن مرة أخرى، ارتفعتْ أصواتُهم منددةً بما حدث، منهم من شتم، ومنهم من لعن، ومنهم من احتسبَ أمره إلى الله وهو نعم المولى ونعم النصير. بعضهم أعلن أنّه لن يرسلَ أطفاله إلى المدرسة بعد اليوم. المدرسة هدف مشروع لنسورنا الأبطال!!! بعضهم راح يُغالب دمعته التي فضحت مشاعره. اختلط بكاء الأطفالِ بعبارات الأهل، صراخُ الأمهات غطّى على صوت المعلمين، أسئلة كثيرةٌ صفعت صباحنا المقتول عمداً, ألم يكن هنالك اتفاقٌ ووعد أنّهم لن يقصفوا المدارس؟ ألا يعرفُ هذا الطيّار أنَّ الساعة الثامنة وموعد ذهاب أطفالنا وأبنائنا إلى المدارس؟ هل هذا الطيّار قادم من عالم آخر؟ هل هو بكامل وعيه؟ أم لا وعي له؟

كانَ طلاب وطالبات الثانوية التجارية التي تتكئ على الضفة اليسرى لنهر الفرات يتسابقون وخطواتهم للقاء الفرح والمقاعد والسبورة والنوافذ وذكريات العام الفائت، غير أنّهم تبعثروا مع الشظايا والحجارة والموت، الكتب والدفاتر التي كانت بين ذراعي روز وعروبة ومحمد وزملائهم صارت رماداً، الحقائب أفرغت محتوياتها جمراً، وحبر أقلامهم يرفضُ أنّ يسيلَ بمفرده على أرض ساحة المدرسة، ذلك الحبر الذي سطّروا به أجمل العبارات على دفاترهم ومقاعدهم وبعضٌ منه قد ترك أثره على جيوب قمصانهم، نعم يرفضُ الحبرُ أنْ يسيل وحيداً، ها هو اليوم يشاركُ الدمَ والأرواح في تشكيلِ خارطةِ النهرِ المتدفق من أضلاع أجنة الوطن، النهر الأحمر النازف من عروقهم النابضة بكل ما هو جميل وأنيق، لقد تمزَّق قميص "روز" الزهري، تناثرت أزراره لتصبح نجوماً تُزيّنُ المحيط والريح والمكان والزمان، قميصها الزهري صارَ صفحةً احتوتْ على أسماء كلّ شهداء الوطن، خُطّت هذه الأسماءُ بقلبٍ طاهرٍ نقي تقي بهي شهي، غُمس يراعهم بدمٍ طاهرٍ وحبرٍ وروحٍ وعطرٍ وكثيرٍ من الحلم بالجميل. كانوا رفاقَ الطريقِ إلى المدرسةِ، وزملاء المقعد، وهاهم اليوم زملاء الدم والحبر والموت والقبر، كانت ضحكاتهم تختلطُ مع صوت رنين جرس الاصطفاف الصباحي، وأريجُ ابتساماتهم يُعطّر أرجاءَ الباحة وممرات البناء وزواياه المترعة بالذكريات، واليوم جراحهم تحدثنا مدى العمر عن قسوة الجلّاد، كانَ الموجَّهُ يعرفهم من وقْعِ أقدامهم، ويعرف أسرارهم البريئة من خلال بريقِ عيونهم، واليوم امتزجت كلُّ تفاصيل الأجساد والأرواح معاً. لم تعد لهم أسرارٌ يخفونها بعد الآن.

توّجه الأب إلى المشفى الوطني بالرقة حين لم يعثر على ابنته بين الأحياء، هل هي بين الجرحى أم من عداد الشهداء؟ لم تكن بين الأوائل، أسرعت به الخطى نحو المكان الذي توجد فيه جثامين الأتقياء الأبرياء، هل "روز" بينهم؟ من رأى منكم "روزتي" وله قلبي؟ منْ بإمكانه أنْ يتعرّف على وجه "روز" الذي لم يتبقَ من تفاصيله شيءٌ؟ كشفوا له الغطاء عن وجهها الطفولي الغائبْ عن العيون، لم يستطع أنْ يميّزها من زميلاتها النائمات إلى الأبد، غير أنَّ قلبَ الأبِ ما كان ليخطئ جمرته، إنّها "روز"، فهي دائماً ترتدي حقيبتها المدرسية بهذه الطريقة، تتوشح بها، وهذا هو قميصها الزهري الأنيق المعطّر برائحة الياسمين، قال أحد المسعفين هذه هي روز إذاً؟ أجابَ الأبُ بعد أنْ جلس القرفصاء وأخرج سيجارة وضعها بين شفتيها، لا هذه ليست "روز"، بل هذه هي الشهيدة "روز".

لم تكن "روز" وحدها شهيدةً، ولم يكن والدُ "روز" وحده والدَ الشهيدة، فكلُّ الشهداء هم "روز" وكلّنا والدٌ لـ"روز" ولزملائها وزميلاتها.

وردة بيـــنَ الركـــام

خير الدين مرعي

لم يكن الأب موجوداً حين سقطَ أحدُ البراميل المتفجرة في منزلِه, فحوله إلى أنقاض, ولحظةَ عودتهِ سأل عن ابنهِ الوحيد, قيل لهُ:

لم نجد لهُ من أثر

ـ 1 ـ

بني: لماذا تشظيتَ في غفلةٍ من عيونِ أبيكَ
حبيبي: لماذا تناثرتَ خارج حجرتك المنزليه
وبُعثر كل الذي رتبته يداك
لو تخفيتَ خلف ذرا الغيم ما أدركتك الشظايا
أأركض خلف ذراعك, أم خلف رأسك
أأركض بحثاً عن الوجنتين, أم القدمين
وأين شفاهك, بل أين عيناك
في أي زاويةٍ سقط القلب منكَ
عشقتك حياً وميتاً, فلا لا تظن بي السوء
وارحم أباك العجوز
فعمري الذي نهبته السنون
كان أولى بأن يتشظّى
وكيف أسامح عمري؟!
ولمّا يزل يتمطى بقربي
أفتش بين الركام, ووسط الحديقةِ
في المقعد الخشبي الذي لم يزل جالساً في الحديقه
وجدت الشجيرات محنيةً فوق مقعدك الخشبي
أتبحث مثلي عنك؟!
ويا قلب هلا قفزتَ من الصدرِ
لعلكَ وسط الزحام ترى بضعةً منهُ
ما عدت أقوى على العدوِ
فارحم أباك, بني
لماذا تشظيتَ في غفلةٍ من عيون أبيك
ولم تُبقِ منك سوى ضحكةٍ
هي فيضُ جمارٍ تعربد في القلبِ
أعنيِّ قليلاً لأبحث عنك
فأنجو بنجواك
أرسو بلقياك

ـ 2 ـ

ها قد وجدتُ يداً لا يزالُ بها النبضُ مشتعلاً
أقسم الناظرون بأن يد الطفل كانت مفتّحةً
مثل كل الزهور التي بُعثرت
من المزهرية
تناسيت عجزي عن العدو
أمسكتها
خفتُ أن تتحولَ طيراً فتهرب مني
وفوق الركامِ ركاماً غدوت
بنيَّ: قتيلكَ صرتُ فخذْ بيديَّ
إلى أينَ تمضي وتتركني قابعاً وسطَ روحي
ضمنَ دائرةٍ ليس فيها انحناء

ـ 3 ـ

وجدتُ يداً مثلَ كل الأيادي
ولكنها لا تنادي
لا تلوح للذاهبين ولا العائدين
جلستُ بعيداً, أقلبُها بين كفيَّ حيناً
وحيناً أقلّبُ عمري الذي أوشكت شمسهُ
أن تغيب.

مقبـــرة للصحـــون والملاعـــق

عامر مطر

حين سقط برميلٌ من السماء على حارتنا الصغيرة،
اتسعت المقبرة...
نسيتُ يومها تصويرَ الجثثْ،
فلم يُصدّقنا أحدٌ من العالم الهادئ.
نبشنا القبور، وطبخنا لوسائل الإعلام لحم قتلانا،
بكينا أمام الكاميرات بحرقة، ودفنّا الصحون والملاعق.
* * *
لم ندفن أحداً منهم بعد،
سنطبخُ جثثهم في آلاتِ النفطِ البدائية، نكررُ اللحم البارد،
ونرمي العظام في فمِ البئرِ.
لا مقابر بعد اليوم...
اقتلعتُ شواهد مقبرتنا القديمة، وسحلتها على الزفت.
نكررُ النفط واللحم البارد بأباريق الشاي،
نغسلها بعد كل طبخة، لنشرب الشاي الأخضر والمازوت.
* * *
على جدران غرفة نومي
آذانُ جنود قُتلوا بالصدفة،
قطعتها، ثبّتها بالمسامير...
ووقفت قبل النوم أحكي لهم قصة ليلى والذئب...
وأمسح عن وجه جدراني
ما ينزّ من دم وقيح.
لا أستطيع النوم، أدقُّ المسامير أكثر
وأحكي لهم مجدداً قصة ليلى والذئب.
* * *
خرجت القذيفة من المدفع،
ودخلت في جسد صديقي،
يضحك الجندي، ولا أستطيع فعل شيء.
أنزع أظافري، وأدقها في كتفي
أنا ضابط برتبة عالية
أستطيع الضحك بصوت أعلى...
وكتابة قصائد من تاريخ الحب العذري
على بطن القذائف.

رسالة إلى حقوق الإنسان

الشاعر فيصل بليبل
1984-1919

يا حقوق الإنسان زوري حمانا ... مرةً وانظري إلى بلوانا
نحن شعبٌ بلا حقوقٍ وإنّا ... واجباتُ العبيد هدّت قِوانا
نحن شعبٌ من الكلاب ولا والله إنَّ الكلابَ أرفع شانا
ينبح الكلب ما يشاء وإنَّا ... قد حُرمنا من النباح زمانا
بالسراب العقائدي شقينا ... ولقد طال همّنا وشقانا
الثرى ظامئٌ فليت رذاذاً ... من سحاب الرؤى يبلُّ ثرانا
يا ثرانا لا تعتبنّ علينا ... واعتبنْ يا ثرى على من خانا
يوم غلَّ اليمين إحدى يدينا ... قد كفرنا بدينه كفرانا
وأتى المنقذ اليسار فبتنا ... ويح قومي.. مغلولتين يدانا
زعموا أنهم أقاموا جناناً ... ويلهم إنهم أضاعوا الجنانا
يا جنان الخنافس البيض إنّا ... غرباءٌ نكابد الإذعانا
عربٌ نحن والعروبة أمست ... في ربوع الشآم تلقى الهوانا
يا حقوق الإنسان هل إنَّ للإنسان حقاً أن يلعن الشيطانا
يا حقوق الإنسان هل إنَّ للإنسان حقاً أن لا يعيش مهانا
يا حقوق الإنسان هل إنَّ للإنسان حقاً أن لا يموت جبانا
أين تلك الحقوق في أيّ أرضٍ ... ليت ذاك الحمى المجيد حمانا
قد كرهنا أوطاننا يا لدهرٍ ... يجعل الناس تكره الأوطانا
قل لمن يرفقون بالطير والوحش تعالوا وشاهدوا الإنسانا
هاجر الخير والجمال من الشام إذ الحقد جاءها سلطانا
ودّعي الغوطتين يا شام إنّا ... آذنتنا بهجرةٍ غوطتانا
يا فرنسا إنَّ المغاوير في الشام يُسامون ذلّةً وهوانا
ما أضعنا الجولان إن "الليجون سيريان" سادوا فضيعوا الجولانا

كانون الثاني 1974

جنـــون العظمـــة..!

آرام كربيت

إلى هذه الدرجة أثر فيك والدك يا دكتور العيون؟ يا زلمة أبوك خرج من تحت الرماد. والحقد يأكل قلبه, وتطوع في الجيش من أجل تفكيك البلد على خطا جدك سليمان, الله لا يرحم عظامه, الحقود أيضاً. هؤلاء عاشوا زمن مختلف, احتلال, استقلال, هروب, تسريح. أبوك, الله لا يرحم ترابه دخل في صراع مع قوى أخرى في السلطة, وأقصاهم وسجنهم وقتلهم في سجنهم. وركب على رؤوسنا بقوة جيشه المهزوم. وراح يخرب ما استطاع إليه تخريباً.

طيب, أنت عشت في بحبوحة, كل شيء متوفر لك. لم تتعرض إلى أي قهر أو فقر أو ذل. كنت مكرماً, عزيزاً في بيت ترى فيه الرجال والنساء يخرّون أمام أقدام والدك المريض بجنون العظمة. درست وتخرجت وذهبت إلى دولة عظمى لها باع طويل في الديمقراطية السياسية والحريات الشخصية وفي تنظيم الحياة والعلاقات الاجتماعية ورأت عيونك أن القانون منظم وضابط لبريطانيا. السؤال يا بشار الأسد:

– ألم تتعلم شيئا من تلك البلاد؟ زوجتك المصون التي ولدت هناك, وشافت كيف المسؤولون يخضعون للقانون, ألم تتعلم معنى الحس بالآخر. بالأطفال الذين يموتون ويتشردون من أجل بقائك حارساً على قبر أبيك. ألا تخجلون من أنفسكم قليلاً من أجل ملايين الضحايا.

تبا لكم ما أحقركم. وأحقر من يدعمكم.

لن أتكلم عن أعمامك وأخوالك, فهؤلاء أيضاً مثل نمرة أبيك وجدك.

الله لا يوفقكم جميعاً. خربتوا الوطن كله من أجل بقائكم. ولن تبقوا.

طواحـــين الهـــواء..!

صالح الحاج صالح

قبل أربعين عاماً، كنا في بداية المرحلة الثانوية، عندما وقعت حرب تشرين.. أغرانا لباس الفتوة بأننا نستطيع مواجهة العدو الصهيوني في حال وصوله إلى الرقة، ثلاث ليال قضيناها على ما اصطلحنا عليه "بلوكوس" تيمناً ببلوكوسات الجيش، وهي حجرة اسمنتية كانت لمحرك ضخ المياه عند المدخل الشمالي الغربي للجسر القديم. عتادنا الحربي شدتي ورق لعب وراديو.. وكل ساعة أو ساعتين يأتينا مدرب الفتوة. ويبادرنا قائلاً: "شباب الشغلة مو لعبة، بدكم تنتبهوا، العدو زرع جواسيسه في كل مكان، والجسر بعهدتكم!!"

نشعر بأهميتنا، وتجتاحنا الهمة لنخرج متزاحمين "لدفش" سيارة "الجيب واز" التي يستقلها متنقلاً لشد أزر جيشه من الطلاب. فهي تحرن بعد كل توقف!.. المهم تعلمنا من تلك الحرب لعب الورق والحماسة التي تدب بأجسادنا عند سماع أغنية "خبطة آدمكم عالأرض هدارة.."

لم يستطع الجيش العربي السوري استعادة الجولان كما كنا نأمل، ولم يخض بعدها أي حرب ضد الصهاينة المحتلين للأرض، بل خاض وبحماس أربعة حروب، حربين ضد السوريين، الأولى من 1979 – 1982 خرج فيها جيشنا منتصراً بعد تدمير مدينة حماة. والثانية من عام 2011 – ..... دمر فيها نصف سوريا، والحرب الثالثة ولمدة 15 عاماً في لبنان، والرابعة في الكويت تحت العلم الأمريكي..

"وسلملي عليه.. وألوا إني بسلم عليه؟".

شفق
SHAFAK
ثقافية أدبية نصف شهرية
نبارك صدور
مجلة شفق
ونتمنى لها النجاح

تتابع شهرزاد السجون السورية في الحلقة الثالثة حديثها حول سجون النظام الأسدي، وممارساته القمعية واللا إنسانية، التي ينفذها على المساجين السياسيين..

شهرزاد معتقلة (3)

عزيزة جلود

"إهداء إلى كل السجانين المذكورين في القصة، وإلى كل إنسان بقلبه ذرة رحمة وإنسانية.."

كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان لحتى كان، تقول شهرزاد: في إحدى أمسيات السجن الحزينة سمعنا جلبة وضوضاء في ممر السجن، والسجانون يروحون ويجيئون، يفتحون باباً ويغلقون آخر، وصمت رهيب يخيم على السجن إلّا من تلك الأصوات الصادرة عن السجانين، جلستُ والأخوات وكلنا آذان صاغية لنعرف ماذا يجري، وحاولنا أن نربط الأحداث ببعضها. نعم الليلة هناك تسفير للسجناء إلى سجن تدمر أو سجون دمشق، حزنا حزناً يدمي القلب. إنهم يقتادون هؤلاء الشباب إلى مذابح يرتكبونها بحقهم دون محاكم عادلة، ولا محامي دفاع، يكفيك أن يثبتوا عليك قول كلمة واحدة لا تعجبهم، ليس بالضرورة أن تكون انتقاداً لهم ليجروك مكبل اليدين، معصوب العينين، والعصي والكرابيج تنهال عليك من كل حدبٍ وصوب. يا الله ما هذه المأساة؟ هل مات ضمير العالم؟ هل ماتت النخوة والرحمة في قلوب الرجال؟ من أي طينة جبل منها هؤلاء السجانون اللئام؟ إنهم من كل مدينة في سوريا، واحد من الحسكة، وآخر من دير الزور، وآخرون من اللاذقية وطرطوس،

وحمص "عاصمة الثورة السورية"، ومن قرى حلب، وجبل الزاوية، قد لا تصدقون هذا، ولكن إذا طلبتم مني أن أفصح عن أسمائهم فسوف أفعل، ولكن لا أرغب في ذلك فقد وصل هؤلاء السجانون إلى سن الشيخوخة، وقد ندموا وتابوا على ما اقترفت أيديهم، ولا أريد أن أفضحهم أمام أولادهم وأحفادهم، قد يكون أحدهم يشارك في الثورة الآن. ازدادت الضوضاء، وارتفعت أصوات أقدام كثيرة، وبدأ السجانون ينادون على أسماء السجناء ويقيدونهم. إنها حفلة الوداع الأخير من السجانين لهم، لهذا كانت حارة جداً، وبعد لحظات هدأت الأصوات، وأغلقت الأبواب، وساد صمت رهيب مفزع، أشبه بصمت القبور ودون أن نستشير بعضنا، وكأننا أخذنا قراراً جماعياً، أجهشنا بالبكاء المرير على هؤلاء الفتية. نعم "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى". وبعد اثنين وثلاثين عاماً أفرح عندما أتذكر أننا كنا آخر من رأى تلك الوجوه النيّرة، والقامات الشامخة المليئة بالإيمان، والفخر بدينها وأنها السباقة في كشف ظلم وجريمة وكفر هذا النظام بكل الشرائع السماوية والأرضية. مازالت ملامح وجوههم التي كنا نراها من خلال ثقوب الباب في مخيلتي كلما جاءت ذكراهم، رحم الله من مات منهم، وسلامي لكل من خرج منهم من السجن بعد عشرات السنين.

بعد عدّة أشهر مرت كغيرها من الأيام، يوم للحمام ويوم للزيارة ويوم لتسفير الشباب إلى السجون البعيدة والأيام الباقية تكاد تكون تتشابه كأنها يوم واحد حصلت جلبة وضوضاء في السجن غير ما اعتدنا على سماعها، سألنا السجان عندما كان يُدخل لنا الطعام وقد أصبحنا في هذه الفترة أصدقاء، قال: نريد أن ننقلكم إلى مكان غير هذا، لأن الشرطة العسكرية صاحبة هذا السجن طلبت استرجاعه، فرحنا بهذا الخبر علَّ المكان يكون أفضل، لأنه لم يكن يوجد في الزنزانات دورة مياه، فكان عدم وجودها أكبر محنة لنا، وخاصة عندما تمرض إحدانا، لأنه لم يكن مسموح لنا بالخروج لدورة المياه سوى ثلاث مرات فقط في اليوم. لقد كنت محظوظة من بين الأخوات قد تتساءلون من أين أتاكِ هذا الحظ؟ أقول: هل نسيتم وجود طفلي معي فكنت أخرج لأغسل ثيابه أو غير ذلك من حاجياته، وفي هذه الفترة نشأت محبة كبيرة بين السجانين وطفلي، لقد كانت إنسانية هؤلاء السجانين تظهر في أبهى تجلياتها من خلال معاملتهم لطفلي، قد تستغربون ذلك ولكن أقول بكل صدق وعدل إن السجانين هم أناس كغيرهم يحزنون ويفرحون ويحبون ويكرهون، لكن النظام شحن عقولهم ونفوسهم بكره هؤلاء السجناء، فهم يعتقدون أننا متآمرون ومتعاملون مع إسرائيل وأمريكا، وغيرها من العبارات التي ملَّ الشعب السوري سماعها خمسين عاماً ولكن عندما يقتربون منَّا أكثر تختلط مشاعرهم تجاهنا، أما بالنسبة للشباب السجناء فعندهم اعتقاد وإيمان كامل أنهم أعداء سوريا

وأعداء الشعب السوري. سامحوني لقد تهت في هذه التفاصيل لظني أنها ضرورية لأنقل لكم الصورة كاملة. كان يأتي السجان ويقول لي إن طفلك يحب اللبن، فأقول له من أين سآتي له كل يوم بلبن طازج؟ فيرد علي قائلا: سآتيك كل يوم بصحن لبن لتطعميه، كان صادقاً فيما وعد. قد تودون أن أصف لكم طفلي فكيف أصفه بتجردي عن مشاعري كأم، فأنا أراه أجمل وأذكى الأطفال.

أعود بكم إلى بداية حكايتنا حيث نقلوا الشباب وهم يزفونهم بالسباب والشتم والكفر والعصي والكرابيج تنهال عليهم، وجاء دورنا صعدنا بضع درجات، وفتح باب كبير على صالة صغيرة بجانبها باب أسود، كانت مساحة الغرفة ستة أمتار مربعة لا يوجد فيها أي نافذة سوى فتحة صغيرة في باب الزنزانة ينيرها ضوء أحمر صغير يضفي عليها كآبة فوق كآبتها، ولا يوجد فيها دورة مياه شعرنا بخيبة أمل كبيرة يا ليتهم تركونا في المكان السابق لقد عشنا برد ذلك المكان، والآن نعيش حرارة ذلك المكان، وكان للسجناء أربع زنزانات بنفس مساحة زنزانتنا، ولكن كانوا يضعون ثلاثين أو أربعين سجيناً في كل زنزانة، ولكم أن تتخيلوا المأساة التي يعيشها هؤلاء الشباب، كانت معاناتهم كبيرة جداً كلما خرجوا لدورات المياه وعادوا يعذبون، والويل كل الويل لمن يطرق باب الزنزانة للخروج لدورات المياه في غير تلك الأوقات، قد تكلفه حياته، وهكذا جلست والأخوات تنظر الواحدة منا إلى الأخرى، لقد بدأت مأساة جديدة تنتظرنا. إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون.

بعد أن انتقلنا إلى الزنزانات الجديدة كان الجو حاراً جداً كنَّا في الزنزانة اثنتي عشرة امرأة، كان طفلي ينازع إحدى الأخوات على النوم أسفل الباب بسبب وجود فراغ بسيط بين الباب والأرض، وكان كلما انزعج من إحدى الأخوات رمى حذاءه في سطل الماء. كنَّا نفرح لذلك لنطرق الباب، ونطلب تغيير الماء. كان السجانون يشجعونه على فعل ذلك نكاية بنا وإذا حاولت معاقبته يقومون بحمايته، ففي أحد الأيام كنا نصوم يوم النصف من شعبان، ولم يكن لدينا طعاماً سوى البرغل الذي جاؤونا به على الغداء، وعملنا بجانبه ماء له ملح الليمون وثوم ونعنع، يقال لها بالحلبي (زريقة). جاء طفلي بعد مشادة ولعب مع إحدى الأخوات، ركله بقدمه الصغيرة فانسكبت الزريقة على الأرض، وفقدنا ما كنا نريد شربه مع البرغل المطبوخ عسكرياً، والجميع يعرف طعام العسكر في سوريا. وبعد أيام جاء شهر رمضان المبارك ولم يتغير من حياتنا اليومية شيء سوى أننا كنا عندما نصلي صلاة التراويح، نعصر أغطية رؤوسنا من شدة التعرق فنملأ وعاءً حجمه خمسة وثلاثون سم طولاً وعرضه خمسة وعشرون سم وارتفاعه عشرة سم من العرق الذي كان يتصبب من رأسنا، ونقول نار جهنم أحرّ وأشد، وكنَّا ندعو الله بتضرع وبكاء أنْ يخفف عنَّا هذه المحنة العظيمة. وفي إحدى ليالي رمضان كان أحد السجانين يتجول في ممر السجن فرأى بولاً يخرج من إحدى الزنزانات، ففتح الباب وهو يصرخ كوحش هائج: من بال في الغرفة؟ وبدأ يصرخ ويصرخ ولا يجيبه أحد، وأخذ يتوعد إن لم يعرف الفاعل، عندها سمعنا صوتاً حزيناً خافتاً يقول أناااا فما كان من السجان إلا أن أخرجه من الغرفة وانهال عليه ضرباً وركلاً وسباباً، فيرد عليه السجين: أنا مريض بالسكري. لم أستطع أن أتمالك نفسي حتى موعد الخروج للحمام. ولكن لم تكن كل هذه الأسباب لتخفف من غضب السجان، أو أن تمنحه لحظة رحمة ورأفة بهذا الرجل المسن، ويبقى السجان يضرب، والسجين يستغيث حتى نال التعب والإنهاك من الاثنين. كنا نسمع كل ذلك ونراه من خلال بعض ثقوب توجد بالباب. كنا ندعو على هذا السجان ونبكي، ونقول: حاشا لله أن يترك هؤلاء الظلمة من دون عقاب، إما في الدنيا أو الآخرة أو الاثنين معاً وكلنا إيمان عميق بعدل الله وعندما نصل إلى تلك المرحلة الإيمانية يهدأ روعنا، ونستعيد رباطة جأشنا وإيماننا أن الله معنا، وهو المنتقم الجبار لنا ولكل المظلومين في العالم.

ونام شهريار السجان وسكتت شهرزاد عن الكلام.

من حقوق الإنسان.. منع الاعتقال التعسفي ومناهضة التعذيب

أحمد المعيدي

لعدة عقود مضت، ونحن نمارس ثقافة الصمت واللامبالاة، ونطبق مقولة: نمشي "الحيط الحيط ونقول يا ربي السترة"، و"الحيطان لها آذان"، هذه التمائم نقرؤها ونرددها كلما دنا الحديث واقترب من التوغل في ممارسات السلطة، خشية من زوار الليل والفجر، الذين يمكنهم أن يقتحموا عليك بيتك دون إحم ولا دستور، ويسحبونك من بيتك أمام زوجك وأولادك وأبويك لمجرد الشبهة أو الاشتباه، بعد وشاية أو تقرير من أحد المتبرعين والغيورين على السلطة والقيادة، دون التثبت أو التمحيص في ذلك، ولا يبحث هؤلاء كثيراً، عن نوعية التهم التي يكيلونها للأشخاص، كتهمة النيل من هيبة الدولة، وإضعاف الشعور القومي، وإثارة الفتن، والنيل من الوحدة الوطنية، وتعكير الصفاء بين عناصر الأمة، والتظاهر، والتجمع، وإثارة الشغب، وحرق المنشآت العامة، ولن يتعبوا كثيراً في اكتشاف التهمة، إذ أن التآمر هو سيف الاتهام المستعار، من تاريخ الظلم، وأن هذا السيف مقصلة عصرية متقنة، شفرتها القاطعة لا تسأل عن الرقبة التي تفريها، وظيفتها أن تفري، وهي تفري رقاب جميع الدراويش الواردة أسماءهم في قائمة المتهمين، لقد أورثنا هذه الثقافة ـ ثقافة الصمت ـ إلى أولادنا، حتى أن أحد المثقفين العرب لا أذكر من هو، قال: في كل أنحاء العالم، يتعلم الأطفال لغة الكلام إلا في البلاد العربية فإنهم يعلمونهم لغة الصمت، وقد ألفنا هذا بل أننا ذهبنا إلى أبعد من ذلك، وكما قال المفكر الكبير الكواكبي: نحن ألفنا الانقياد ولو إلى المهالك، ألفنا أن نعتبر التصاغر أدباً، والتذلل لطفاً، والتملق فصاحةً، وترك الحقوق سماحةً، وقبول الإهانة تواضعاً، والرضى بالظلم طاعة، والإقدام تهوراً، والحمية حماقة، والشهامة شراسة، وحرية القول وقاحة، وحرية الفكر كفراً، وحب الوطن جنوناً ـ لكن والحمد لله أن أولادنا الآن قد اكتشفوا عجزنا وخذلاننا، وكسروا عصا الطاعة العمياء للحاكم المستبد، وبدؤوا بنفض غبار السنين التي مضت من أعمار أبائهم، كل ذلك كان خوفاً ورهبة من تسلط الأجهزة الأمنية والاعتقال التعسفي، هؤلاء لا يعملون بقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: (يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الحجرات الآية (6). إذ لا يجوز اقتحام البيوت دون أخذ الإذن من أهلها أو من السلطة صاحبة الولاية، ودلالة ذلك جاء في دستور الإسلام ويقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) النور (27 – 29). ولا يكتفي هؤلاء الزوار بالاعتقال فقط بل أنهم يتفننون بممارسة تعذيب المعتقلين بهدف نزع الاعترافات منهم بالقوة والعنف، وكلنا يعرف أن كثيراً من دول الغرب، الزاعمة لرعاية حقوق الإنسان، إذا ما أرادت الحصول على معلومات، من أي شخص يحمل جنسيتها، بأن تقوم بإرساله إلى الدولة العربية التي ينتمي إلى جنسيتها الأصلية، لمعرفتهم بأن الأجهزة الأمنية في تلك الدول تستطيع الحصول على المعلومات، وانتزاع الاعترافات، نظراً لما لديها من أساليب للتعذيب تفوق الخيال، طبعاً ليس لأن الغرب لا يعرف هذه الأساليب، بل لأنه لا يستطيع ممارستها، بسبب وجود القوانين التي تعاقب من يتعامل بهذه الأساليب مع مواطنيها، وأن منظمات حقوق الإنسان ستلاحقه مهما كانت صفته، ومرتبته، فلا أحد يفلت من العقاب، وبالرغم من ذلك فقد درجت القوانين الوضعية على عدم السماح بالإتيان بهذه الأفعال، التي من شأنها أن تمس بكرامة الإنسان، والنيل من حريته الشخصية، فقد ورد في قانون أصول المحاكمات الجزائية السوري في مادته رقم /89/1ـ لا يجوز دخول المنازل وتفتيشها إلا إذا كان الشخص الذي يراد دخول منزله وتفتيشه مشتبهاً فيه بأنه فاعل جرم أو شريك أو متدخل فيه أو حائز على أشياء تتعلق بالجرم، أو مخفٍ شخصاً مدعى عليه .2ـ إن دخول القاضي أحد المنازل بحال عدم توفر الشروط المذكورة آنفاً يعتبر تصرفاً تعسفياً من شأنه فسح المجال للشكوى من الحكام .

إذاً لا يطبق هذا النص إلا في حال توفر الشرط والتأكد من ذلك، وجاء في الدستور السوري لعام 1973المادة /28/1ـ كل متهم برئ حتى يدان بحكم قضائي مبرم .2ـ لا يجوز تحري أحد أو توقيفه إلا وفقاً للقانون .3ـ لا يجوز تعذيب أحد جسدياً أو معنوياً أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك. والمادة /31/ منه (المساكن مصونة لا يجوز دخولها أو تفتيشها إلا في الأحوال المبينة في القانون)، والحقيقة أن كل ذلك هو مجرد حبر على ورق، لا يطبق منه شيئاً على أرض الواقع، وحثَّ رسول الله في سنته الشريفة على تجنب تعذيب الناس، فعن هشام بن حكيم قال: سمعت رسول الله (ص) يقول إن الله سيعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا. مسلم وأبو داود وأحمد. ثم أدلت الشرعة الدولية بدلوها في هذا المجال، فقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 المادة /5/ (لا يخضع أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة أو العقوبة الوحشية أو اللاإنسانية أو المحطة) وكذلك المادة/9/ (لا يخضع أي إنسان للتوقيف أو للاعتقال أو للنفي تعسفاً)، وجاء في مشروع ميثاق حقوق الإنسان العربي الصادر في عام 1986 المادة /3/ 1ـ لكل إنسان الحق في سلامة شخصه .2ـ يحظر تعذيب الإنسان أو إيذاؤه بدنياً أو نفسياً، أو معاملته معاملة غير إنسانية، أو إخضاعه لعقوبة قاسية، أو مهينة أو محطة بالكرامة، وتعتبر هذه الأفعال أو الإسهام فيها جريمة يعاقب عليها القانون، ولا تسقط بالتقادم. ولأن الاعتقال التعسفي والتعذيب هي من الأعمال الشائنة والمحطة من كرامة الإنسان فقد صدر إعلان خاص بذلك من الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1975 جاء في معرض مواده، أن المقصود في التعذيب هو أي عمل ينتج عنه ألم، أو عناء شديد جسدياً كان أو عقلياً يتم إلحاقه عمداً بشخص ما بقصد الحصول منه، أو من شخص آخر على معلومات، أو اعتراف أو معاقبته على عمل أرتكبه أو يشتبه في أنه أرتكبه أو تخويفه، أو تخويف أشخاص آخرين، وأن هذا الفعل يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما أنه لا يجوز لأي دولة أن تسمح بالتعذيب، أو غيره من ضروب المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو اللاإنسانية أو المهينة، أو أن تتسامح فيه. ولا يسمح باتخاذ الظروف الاستثنائية، مثل حالة الحرب أو خطر الحرب، أو عدم الاستقرار السياسي الداخلي، أو أية حالة طوارئ عامة أخرى، ذريعة لتبرير التعذيب، أو غيره من ضروب المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو اللاإنسانية أو المهينة. وهكذا فإن الاعتقال التعسفي، والتعذيب من المخاطر، التي تهدد حقوق الإنسان، لذلك يجب حث الدول على أن تجعل طرق الاستجواب، وممارساته، وكل الترتيبات المعمول بها في حجز، ومعاملة الأشخاص المحرومين من حريتهم في إقليمها، محل مراجعة مستمرة، ومنهجية بهدف تفادي جميع حالات التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة.

ممانعة.. ولكن غير كيميائية!

صبحي حديدي

كباحث عن إبرة في كوم قشّ، أو كساعٍ بعدئذ إلى حشر فيل في خرم الإبرة ذاتها، يفتش المرء عن "ممانع" عربي واحد رأى في قرار مجلس الأمن الدولي 2118، حول تفكيك الأسلحة الكيميائية في سورية، انبطاحاً من جانب نظام بشار الأسد، أو تنازلاً عن ركن أساس في ما سُمّي "الردع الاستراتيجي" مع العدوّ الإسرائيلي. في المقابل، يعثر المرء إياه على اكتظاظ، بل تزاحم بالمناكب، لدى أولئك "الممانعين" الذين يرددون، على نحو يخجل منه طائر الببغاء، أقوال الأسد التي ترى في ذلك القرار انتصاراً شخصياً لمهاراته التكتيكية (نعم، بل لعلّه ظفر مبين!)؛ لأنّ تلك الأسلحة كانت "عبئاً" في الأساس، ومجلس الأمن الدولي تطوّع (أم هو اضطرّ، صاغراً؟) إلى مساعدة النظام في التخلّص من الترسانة بأسرها!

وهكذا، قال الأسد لعدد من زوّاره، حسبما نشرت صحيفة "ممانعة" يشرف عليها "حزب الله" اللبناني: 'الكيميائي ليس هدفهم ولم يكن. هم كانوا يريدون تغيير موازين القوى وحماية إسرائيل. نحن قلبنا الطاولة عليهم ورمينا الكرة في ملعبهم، فأحرجوا أمام الرأي العام الأمريكي والأوروبي، بل داخل الإدارة الأمريكية نفسها'! كيف هذا، والسلاح الكيميائي معادل كبير في 'التوازن' ضدّ إسرائيل؟ وأية طاولة تلك التي انقلبت؟ هنا إجابة الأسد: "أصلاً صنعنا الكيميائي في الثمانينيات كسلاح ردع في مواجهة السلاح النووي الإسرائيلي. الآن لم يعد سلاحاً رادعاً. لدينا ألف طن من الكيميائي يشكلون أصلاً عبئاً علينا. التخلص منها يكلف أموالاً طائلة ويستغرق سنوات، ويطرح تحديات بيئية ومشكلات لا بد من حلها. فليأتوا ويأخذوها". ما الذي يبقى من "التوازن" إياه، مرّة أخرى؟ الشطر الثاني من إجابة الأسد يصلح قنبلة نووية في يد "الممانع"، المتعطش إلى "ممانعة" من أيّ طراز، حتى في أضعف الإيمان، أي على مستوى الجعجعة وحدها: "لدينا اليوم أسلحة ردع أكثر أهمية وأكثر تطوراً حيال إسرائيل التي يمكننا أن نعمي بصرها في لحظات"! الويل للعدوّ الإسرائيلي من هذه "اللحظات"، لأنها لا تُبقي على الكيان، ولا تذر! الثبور، وعظائم الأمور، ممّا يخبئه جيش الأسد من أسلحة فتاكة، ساحقة ماحقة، لم تتجاسر على نسج مآثرها حتى المخيّلات المنفلتة من كلّ عقال، عند أمثال وئام وهاب أو ناصر قنديل أو فايز شكر! وليس مطروحاً البتة، عند رهط "الممانعة" في أصنافه وأطرافه كافة، ذلك السؤال البسيط الذي يقول: حسناً، أين كانت، ولماذا ظلت خبيئة، تلك القوّة الجبارة حين أغارت إسرائيل على سورية، مراراً وتكراراً، طيلة 13 سنة من توريث الأسد؛ وقبله، طيلة سنوات من سلطة أبيه؟

ليست، أو بالأحرى لم تعد، مطروحة (حتى عند حسن نصر الله، ومرجعياته العليا في طهران) سلسلة الأسئلة التي عدّدها، ذات يوم غير بعيد، الصحافي الأمريكي شارلز ريز، وصاغها على هيئة أحجية متكاملة تكون مفردة إسرائيل هي الإجابة الوحيدة عليها، كلّها: من هي الدولة التي تنفرد عن جميع دول الشرق الأوسط في امتلاك الأسلحة النووية؟ التي ترفض حتى الآن التوقيع على الاتفاقيات الدولية لحظر إنتاج الأسلحة النووية، بل وتمنع القيام بأي تفتيش لمنشآتها النووية؟ التي احتلت عسكرياً أراضي الدول المجاورة، وتواصل الاحتلال متحدية بذلك جميع قرارات مجلس الأمن الدولي المطالِبة بإزالة آثار العدوان؟ التي استخدمت جاسوساً يُدعى جوناثان بولارد، لسرقة وثائق سرّية أمريكية، ثم باعتها إلى الاتحاد السوفييتي؟ الدولة التي أنكرت الواقعة في البدء، ثم اعترفت بها ومنحت بولارد الجنسية الفخرية، بل ونظمت حملات ضغط واسعة لإطلاق سراحه، لأنه في نظرها بطل وطني؟

فإذا كان فلسطينياً، ذلك "الممانع" المطبّل لنظام الأسد، الساكت عن جرائمه بحقّ الشعب السوري، أو المدافع عن المجازر والمذابح واستخدام أسلحة "الردع ضدّ الغوطة، وليس تل أبيب؛ فإنه سيتغاضى، عامداً، عن سلسلة أخرى من الأسئلة التي تخصّ عشرات الممارسات العسكرية والأمنية والاستيطانية التي تدخل جميعها، ودون كبير عناء، في مسمّى واحد وحيد، هو النازية الجديدة: الأسوأ والأشدّ فظاعة وبشاعة وبربرية ووحشية. أمّا إذا كان "الممانع" مصرياً، ويحبّ محمد البرادعي، المدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، فإنه سيتناسى أسئلة مثل هذه: مَن هي الدولة التي كانت تكنّ للوكالة الاحتقار كلّ الاحتقار، ولكنها أخيراً تواضعت وتكرّمت فسمحت للبرادعي أنّ يتفقد منشآتها من ارتفاع طائرة محلّقة في الأعالي، فقط؟ الدولة التي كافأ ذلك المدير العام كرمها، بالقول إنه "يتفهم" مخاوفها الأمنية والوجودية، ثمّ صبّ جام غضبه في المقابل على إيران، وعلى "الإرهابيين" الذين يمكن أن يمتلكوا الأسلحة النووية ذات يوم قريب، دون أن ينسى التشهير بالعالِم الباكستاني عبد القادر خان... الذي هرّب أسرار القنبلة النووية إلى 18 بلداً؟

والخلاصة أنّ هذه "ممانعة" تكره إسرائيل، حتماً، ولكنها لا تُكره النظام السوري على ممارسة الكره ذاته، ما دام الأسد "يمانع"، حتى على مستوى القول الكاذب المضلل وحده. وهي "ممانعة" صارت تكره الكيمياء، بالضرورة واستطراداً، خاصة في ظلّ القرار 2118، وشروحاته الأسدية، واستبداله بسلاح آخر أشدّ فتكاً وهولاً، يعمي بصر إسرائيل، قبل أن يزلزل الأرض بها، ويحرق الأخضر فيها واليابس!

هـــذه الصمـــاء.. ملهمتـــي

المهندس عبد الخزيم

يغمرني شعور خاص مفعم بالغبطة، عندما يجري الحديث عن العمارة العربية – الإسلامية وانجازاتها. إذ ظلّت تلك العمارة تمثل لدي: هوية، وانتماء، ولكن بمفهومهما الثقافي؛ ذلك المفهوم الذي ينأى بي عن الغطرسة والتبجح بعيداً عن العاطفة وتطرف الانتماء ويجنبني الإحساس بعدم الندية والتكافؤ مع الآخر. وهذه العمارة على الرغم من أن إضافاتها التصميمية المهمة للفكر المعماري الإنساني، ونماذج تطبيقاتها ذات الشأن المهم، التي عُدت من كنوز العمارة العالمية، إلا أنها لم تنلْ الاهتمام الكافي من الدراسة والتقييم، ولا سيما من أبنائها الذين أعلنوا الانقطاع عنها وفرضوا عزلتهم عليها، فظلّت تلك المنجزات المكتنزة بخزين عِبرها التصميمية وكفاءتها النفعية وحسن استجابتها البيئية رهينة المعرفة التاريخية، وأسيرة الاغتراب الزمني.

وقد مثّلت العمارة العربية على مرّ التاريخ انعكاساً صادقاً للتنوع الثقافي العربي وتعبيراً واضحاً عن التحولات الثقافية لمجتمعاتها المختلفة، مما يبرز هويتها التي تشكلت فيها خصائصها البيئية والاجتماعية ومقوماتها الفنية والتشكيلية وتاريخها المشترك، بالإضافة الى مبادئها العقائدية والدينية وقيمها الروحية وذاكرتها الجمعية في إطار وحدة ثقافية كلية متجانسة تجسدّت في نشأة وتطور تقاليد معمارية أصيلة للتعبير عن قيم وخصائص ثقافية واجتماعية محددة اتسمت بها المجتمعات العربية وتنوعت تبعاً للمؤثرات الطبيعية والمكانية الخاصة بها.

ففي تأمل المشهد المعماري العربي المعاصر نرى نماذج وأشكال الفوضى المعمارية المتزايدة بين ندرة أو انعدام القيمة الفنية والمضمون، إلى التغييرات الجوهرية في طابع المباني المميزة بما تتضمنها من الأحياء العشوائية الفقيرة ومشروعات الإسكان الاقتصادي الضخمة جنباً الى جنب مع عمارة الصفوة من فيلات وقصور, تتسم في معظمها بالاستنساخ من نماذج غربية وكلاسيكية بأسلوب القص واللصق، بالإضافة الى القوالب الجامدة المعتادة للمباني السكنية الخاصة والمباني الرسمية العامة. وتضيف هذه المشاهد مواجهة بين القيمة الرفيعة للنماذج المعمارية الجادة وبين تدهور الذوق العام الشعبي وربما الرسمي, وأحياناً في الاستهلاك المادي المتزايد للعناصر المعمارية التراثية لإضفاء تأثيرات بصرية شكلية على المظهر الخارجي للأبنية بأساليب نمطية مفتعلة أو ساذجة ومكررة ودون ارتباط وظيفي أو معنوي مما يفقد هذه العناصر قيمتها ورمزيتها ويدلل على الانفصام المطرد بين المعماري ومجتمعه وعلى قراءة هذا المعمار المسطحة لما حوله. في غياب رؤية واضحة متسقة للإصلاح الثقافي للمجتمع والفكر العربي تؤثر بدورها على النتاج المعماري المعاصر كأساس للتجديد والتحديث وحتمية الاختيار بين استمرار التبعية للنماذج والاتجاهات العالمية دون وعي وتعمق, أو العمل للانتساب بجدارة لهذه النماذج والاتجاهات والمساهمة في صنعها, من خلال معالجة اشكاليات الاستمرارية الحضارية, بالمزيد من التجارب المعمَّقة القائمة على تنمية الابداع والخيال والمعرفة وتوظيفها بفعالية ومن خلال التعليم والتعلم والبحث والتطوير والنقد والتقييم وبإعادة اكتشاف علاقات المكان والسياق البنائي وعدم التوقف عند التفسيرات المباشرة المرتبطة بالمجال البصري أو المادي.

معركـــة الحريـــة

د. برهان غليون

إلى الذين يخشون علي من لوثة السياسة بعد أن عرفوني مثقفاً وباحثاً وأكاديمياً أقول: لم أتخل يوماً عن هويتي الثقافية والفكرية التي اعتز بها. لكنني لست، ولا يمكن أن أكون، من الذين يتراجعون، عندما يقضي الواجب والوفاء للذين ضحوا بأنفسهم وأملاكهم، بالإقدام. لن أتخلى، والثورة لا تزال تواجه ما تواجهه من مؤامرات وتزوير ومصاعب، عن مسؤولياتي تجاه شعب سورية العظيم، ولن أهرب من معركة الحرية، التي كانت ولا تزال وستبقى معركتي، وهي اليوم معركة حرية جميع السوريين.

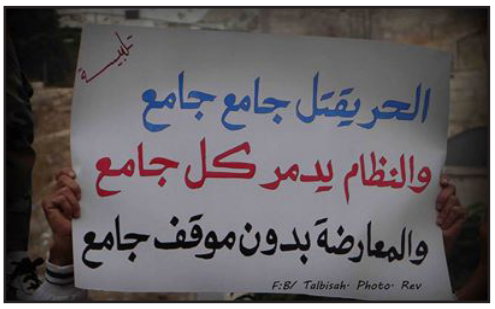

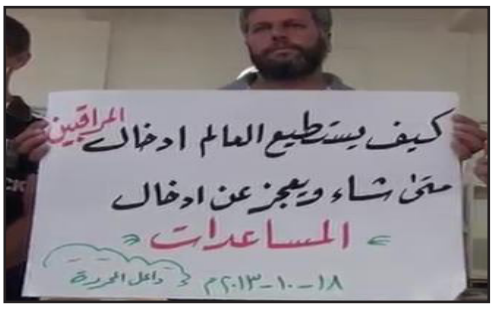

منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك...

عصام العطار:

ما يزال كثير من الناس يعبدون رغبةً أو رهبةً الأصنام!! لا أعني أصنام الحجر، ولكن أصنام البشر!!

ما أصعبَ التحرّرَ الحقيقيّ من الوثنية، وإخلاصَ الدين والنفس لله عزَّ وجلّ.

عمر إدلبي:

إلى من يحاول الضحك على ذقوننا ويقنعنا بجدوى جنيف٢:

ألف باء السياسة أن تأخذ من خصمك قبل المفاوضات ما تستطيع أخذه وتطلب المزيد حين تفاوضه.

خذوا منه إطلاق معتقلينا أولاً على الأقل.

يحيى جابر:

من يساجل تمساحاً

من يجادل سمكة قرش

يا جدل المدني والعسكري

يا جدل الأدوات الحادة...

أي حوار بين المقصات

وساق البجعة

أي حوار بين الشفرات وقدم راقصة الباليه؟

عبد الرحمن حلاق:

دير الزور... رايتكم بيضا... دير المراجل والنخوة والبطولة

ميخائيل سعد:

حتى لو كان الامر عبارة عن زعبرة سياسية، إلا أن رفض السعودية عضوية مجلس الامن لمدة سنتين، قد دغدغ مشاعري، لأن تبرير الرفض كان بسبب عجز المجلس عن ايجاد حل لمشكلة فلسطين، والكيل بمكيالين حول أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وعدم مساعدة الشعب السوري للخلاص من نظام القتل الأسدي.

سعاد جروس:

بعد ما استعرض كل صناديق الخضار والفواكه رايح جاي تلات مرات وهو عم بسأل عن الأسعار.. صفن وحسب، راح خمس دقائق ورجع حامل بايده نص كيلو فول.. شال حبة بندورة وبصلتين وحطهن بالميزان، طلع حقهن 30 ليرة.. دفعها ومشي.. فيه مرة واقفة بدها توزن تلات رمانات وقت شافته شو عمل.. رجعت رمانتين وخلت وحدة حطتها بالميزان طلع حقها 50 ليرة صرخت: ووولي على قامة هالحالة رمانة صغيرة بخمسين ليرة !!!

ابتسم البياع باستغراب واستهزاء: هلأ شفتي الرمانة غالية!! ما شفتي هداك المعتر كيف اشترى بصلة وبندورايا بـ 30ليرة من تم ساكت..!!

عبد الحكيم اجهر:

هذا البلد الذي كان عموداً في التاريخ وكان موطن أول ثورة فيه مع مصر والعراق وأول دولة مدنية سياسية في الإسلام، لن يختفي من التاريخ لأن عسكراً جعلوا من الدولة أجهزة أمن ومن الجيش عصابات سمسرة تساوم على الوطن وفق حسابات الربح والخسارة لنظام طائفي فاسد، هذا البلد باق رغم ما يطرأ عليه من مغتصبين وأفاقين، كما بقي رغم المماليك ورغم الغزوات المغولية التي انتحرت فيه.

رفعت عماشة:

إحتفالية أُسرية... بالذكرى الثانية لتحرير أخي وئام... من باستيلات الصهاينة.... بعد مرور أربعة عشر عاماً في غياهب السجون.... وعقبال احتفالنا بنيل حرية سوريا وشعبها... وعلى رأسهم أبطالنا في غياهب السجون الأسدية...

رئيس التحرير: ابراهيم العلوش ـ مدير التحرير: يوسف دعيس
مدير العلاقات العامة: عبد القادر ليلا ـ الإشراف الفني: مصطفى سليمان ـ ياسر أبو عمار
البريد الإلكتروني: manazel2013@gmail.com (المراسلات باسم أسرة التحرير)
الآراء الواردة تعبر عن آراء كتابها وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

ابن طفيل وبحر البقر

د. فيصل الحسن

ما بين مدرسة ابن طفيل 2013 في الرقة ومدرسة بحر البقر 1970 في مصر، وعلى الرغم من تباعد المسافة بينهما، تشابه أوجدته مأساة ذهب ضحيتها العشرات من التلاميذ في كلا المدرستين بين شهداء وجرحى، لكن المفارقة أن غربان الفانتوم في سلاح الجو الصهيوني قاموا بمذبحة بحر البقر ونسور الميغ في سلاح الجو السوري قاموا بمذبحة ابن طفيل.

في مدرسة بحر البقر خصصوا إحدى غرف المدرسة كمتحف ضمَّ كل ما تم جمعه من موقع الجريمة من بقايا الأشياء الشخصية للشهداء (ألبسة – دفاتر – كتب ....) وأسماء وصور الشهداء والجرحى وكل ما كتب عن هذه الجريمة النكراء ومنها قصيدة الدرس انتهى.. لموا الكراريس

فهل ستخصص مدرسة ابن طفيل قاعة صفية كمتحف لشهداء مجزرة التاسع والعشرين من أيلول الأسود الثانية.

مع إصرارنا على أن نقول:

الدرس ابتدى.. افتحوا الكراريس

غيـــــاب العقـــــل..!

عبد القادر ليلا

سأل موظف الجمارك الفيلسوف البريطاني أوسكار وايلد: هل لديك ممنوعات؟؟

أجاب وايلد: نعم.... عقلي!

تذكرني القصة بنكتة تقول: قرَّر بعض العلماء أن يفتتحوا سوقاً لبيع العقول بالمزاد، وعندما بدأ المزاد بِيع العقل العربي بسعر أعلى من الأمريكي والياباني مما أثار دهشة الجميع!! وعندما سُئل القائمون عن السر أجابوا: لأنَّه ما زال جديداً لم يستعمل بعد!

نحن كشعوب عربية مشكلتنا مع العقل كبيرة، ليس فقط في أسباب وجوده، وأحياناً كثيرة مشكلتنا في الرجوع إليه والاحتكام له، لذلك إنَّ أحد أهم أسباب انحراف الثورة السورية عن مسارها وتغيير عناوينها الوطنية هو غياب العقل في مرحلة حاسمة من عمر الثورة مما دفع النظام ومتسلقو الثورة لوضع العصي في عجلاتها، ومن ثم بدأ العقل ينسحب تدريجياً لصالح المحنطين فكرياً وأيديولوجياً.

وما ينطبق على واقع الحال يعود بي إلى رواية "الخيميائي" لباولو كويلو.. وبطل الرواية راعي أغنام أسباني اسمه (سنتياغو) نام في إحدى الليالي هو وخرافه في كنيسة مهجورة، وعندما غطَّ في سباته رأى حلماً عجيباً أنَّ هناك كنزاً مدفوناً بجانب الأهرامات. هذا الحلم راوده مرات عدة في سابق الأيام، فقرَّر الرحيل للبحث عن الكنز. عبر البحر الى مراكش، ومن ثم قطع الصحراء الكبرى ملتقياً بشعوب وقبائل، عاش الحب والحرب، عانى من الجوع والعطش. تاه في الصحراء، قاربه الموت، لكنَّه لم يمت. وصل الى بلاد النوبة والتقى بالخيميائي الذي يحوِّل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة لينتهي به المطاف عند الأهرامات، وعندما بدأ بالحفر لاستخراج كنزه المزعوم التفت حوله مجموعة من اللصوص، سرقوا متاعه وأمواله، ولمَّا سألوه عن سبب مجيئه وعما يبحث عنه في هذه الصحراء القاحلة، سرد عليهم قصة حلمه، قهقه زعيم اللصوص ضاحكاً وقال له: يا غبي، وأنا حلمت أنَّ كنزاً مدفوناً في كنيسة مهجورة (ووصف له الكنيسة التي نام بها بأدق تفاصيلها).

القصة تنتهي لتقول لك أيها السوري كنزك تحت رأسك ولا تبحث بعيداً. أيها السوري حريتك بيدك. فقط تحتاج الى عقلك وعزيمتك. لا تبحث عنها لا في الغرب ولا في الشرق. ستجدها عندما يكون العقل سيدك.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر